OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1116

المخيال الاجتماعي وتمثلاته في لوحات طلبة قسم التربية الفنية

ربى ابراهيم نعمه[1]

Al-Academy Journal-Issue 109 ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 11/1/2023 Date of acceptance: 21/2/2023 Date of publication: 15/9/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

هدف هذا البحث التعرف على كيفية توظيف المخيال الاجتماعي وتمثلاته في لوحات طلبة قسم التربية الفنية، ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، وتم اعداد استمارة ملاحظة مكونة من أربع فقرات استخدمتها الباحثة كأداة للبحث بعد المصادقة عليها من قبل الخبراء، وتم تحليل (6) ست لوحات فنية من اعمال طلبة قسم التربية الفنية في ضوء هذه الاداة وتوصلت الباحثة الى عدد من النتائج اهمها:

1. يساهم المخيال الاجتماعي في استثارة خيال الفنان والمتلقي، لان التمثلات تتجسد في اشكال داخل اللوحة وقريبة من الواقع.
2. اعتمدت الاعمال الفنية عينة البحث على المخيال التمثيلي والمخيال الابداعي أكثر من المخيال الوهمي.
3. بالرغم من ان مضامين الاعمال الفنية عينة البحث تناولت مشاكل فردية الا انها مرتبطة ارتباطا وثيق بهموم ومشاكل المجتمع.
4. استطاعت التمثلات للمخيال الاجتماعي من التركيز على القيم الاجتماعية الاصلية ونبذ القيم السلبية بهدف التخلص من الطاقة السلبية للفنان والمتلقي.

وختم البحث بالاستنتاجات والتوصيات وقائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية: المخيال الاجتماعي، التمثلات.

مشكلة البحث:

اهتم الانسان منذ بداية حياته في توثيق طبيعة حياته وعلاقته مع البيئة من خلال الرسوم او الكتابة على الالواح الطينية والورقية، ومع تراكم الخبرات والثقافات اصبح الخيال دوراً مهماً في صياغة الحياة بشكل جديد من خلال المحاكات، كما في الاعمال الدرامية او من خلال الرسم والادب والامثال والحكايات الشعبية، وتداخل الخيال بالواقع خاصة في الادب والفنون اصبح للمخيال الاجتماعي اثر مهم في التشكيل الفكري للفنان، ولو دققنا في الاعمال الفنية للرسامين العراقيين او العالمين نجد في ثنايا اللوحة بعض الرموز والدلالات تشير الى بعض الملامح الاجتماعية من خلال الاشكال والكتل والالوان وربما نجد افكار غير واقعية لكنها مستمدة من الخيال العام للمجتمع الذي اصبح يؤمن ويقتنع بهذه الافكار بالرغم من انها ولدة ونمت في مخيلة احد افراد المجتمع، ثم اصبح لها صدى بين الناس ومع مرور الزمن اصبحت هذه الاشياء المتخيلة وكأنها جزء من الواقع وجزء من ثقافة المجتمع. واستفاد منها الفنان لان الفن يفسر ما وراء تلك

[1] طالبة دكتوراه/الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية / Ozez966@gmail.com

الظواهر والافكار ويستشفها كأن يستلهم الفنان حكاية او صورة حياته يستعيدها من خلال اللوحة لأنه يجد فيها حداثة ممكن ان تتفاعل مع ثقافة عصره او بيئته أن هذه الموروث المتخيل قد يكون مرحلة اولى يتحسسها الفنان ويحصل لديه عصف ذهني يترك صداه على المراحل اللاحقة التي تلي مرحلة العصف الذهني ينتج عنها أرداه واعية باختيار الوسيلة المناسبة لاستلهام صورة حديثة مستمدة او مسترجعة من الصورة الاصلية المتخيلة ويتم انتاج عمل فني جديد تشكل فيه ملامح المخيال الاجتماعي لكن الاسلوب مختلف ويحاكي الثقافة الحالية وفي نفس الوقت نشعر بالارتباط الحقيقي مع جذور المجتمع، من كل ما تقدم ترى الباحثة ان اشكالية هذا البحث تتعلق بكيفية توظيف المخيال الاجتماعي في اللوحة الفنية وما هي تمثلاته. ويمكن تلخيص اشكالية البحث بالتساؤل الاتي **كيفية توظيف الميخالف الاتي وتمثالاته في لوحات طلبة قسم التربية الفنية؟**

اهمية البحث: تكمن اهمية البحث الحالي بما يلي:

1. اكتشاف كيفية تعامل مع الموروث الاجتماعي الذي يحمل الكثير من الخصائص التعبيرية والجمالية في العمال الفني.
2. يفيد طلبة قسم التربية الفنية في كيفية الاستفادة من المخيال الاجتماعي في رسم اللوحات الفنية.
3. يفيد معلمي ومدرسي الرسم في توضيح العادات والموروث الاجتماعي وكيفية توظيفها في الرسم.
4. يمكن الاستفادة من نتائج هذا البحث في تحليل اللوحات الفنية بشكل عام والتركيز على المفاهيم النظرية بشكل خاص.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي (التعرف على المخيال الاجتماعي وتمثلاته في لوحات طلبة قسم التربية الفنية)

حدود البحث:

1. الحد الموضوعي: التعرف على المخيال الاجتماعي وكيفية توظيفه داخل اللوحة الفنية
2. الحد الزماني: العام الدراسي 2021-2022 م.
3. الحد المكاني: كلية التربية المختلطة – قسم التربية الفنية – جامعة الكوفة.

تحديد المصطلحات:

أولاً: المخيال الاجتماعي:

يعرف لغوياً في قاموس (تاج العروس) "خال الشيء يخالو خيالاً وخيلة ويكسران، وخال وخليلاً محركة ومخيلة ومخالة وخيلولة، وقيل: يقال ذلك عند تحقيق الظن، وتخول في مستقبله خال بكسر الهمزة " (al-Husayni, 1965, p. 43).

ويقال احياناً ان فلان يمشي على مخيلة اي على ما خُيل لهُ دون يقين، والمخيال اصطلاحاً هو أحد مصطلحات الانثروبولوجيا التي تعبر عن مجموعة من التمثلات الاسطورية للمجتمع.

يعرفه (Gilbert) المخيال هو "مجموعة من التصورات المشتركة لدى جماعة معينة اتجاه جماعة اخرى، ذلك ان كل مجتمع منظم بلغة خاصة، ومحيطه الخاص ينتج مكانة خاصة به" (Gilberr, 1964, p. 192)، ويبدو ان المخيال يجمع بين التصور والخيال ويتجاوزهما كما في المخيال الاجتماعي الذي يبرز احياناً

على شكل ايدولوجيات، واحياناً في شكل يوتوبيا، وهما يشكلان من الوعي الانساني كما يشكلان البنية الصراعية الداخلية للمخيال "اذ هو يظهر تارة في شكل يوتوبيا منقلب عن الواقع هارباً منه وذلك لتحقيق نوع من الفردوس المفقود الذي يستبعد فيه البشر انسانيتهم" (Salbia, 1982, p. 341).

التعريف الاجرائي: (المخيال الاجتماعي) هو الجانب الخفي الا مرئي في حياة الناس، وتكون من عدة عناصر كالرموز والصور وله عدة اجزاء ترتبط مفاهيمها مع مجموعة من المصطلحات مثل الايدلوجيات، واليوتوبيا، الاسطورة،الحكاية، ويجري التركيز على الحكاية او الفكرة لدراسة المخيال ذلك لما له اهمية في فهم المجتمعات.

ثانياً: التمثل:

يرى جميل صلبيا "ان التمثل والتمثيل متقاربان وهما معاً يشتركان في امرين: أحدهما الشيء في الذهن، والاخر الشيء مقام الشيء" (Salbia, 1982, p. 255).

يعرفه (Bormans) " ان التمثل مصطلح مرادف للتثقيف ويستخدم بوصف العملية التي يقوم من خلالها تمثل شخص من خارج الجماعة او مهاجر او جماعة خاضعة، بحيث يتكامل مع المجتمع المهيمن المظيف بها لا يمكن معه تميزه عن سائر أعضائه" (Bormans, 1940, p. 167).

يعرفه (Beteret) "التمثل هو الكيفية التي ينظم بها الفرد فهمه للواقع والحقيقة التي يعكسها وبتعبير اخر هو تنظيم فردي لحقيقة جماعية ولكن هذا التنظيم الذاتي او عادة البناء ذهنياً لحقيقة اجتماعية لا يتم احياطياً وانما يستند الى أطر مرجعية تستمد قوتها من حضوره ضمن مجالات عديدة في المجتمع" (Beroer, 1996, p. 102).

التعريف الاجرائي: تعرف الباحثة التمثلات الاجتماعية بأنها صيرورة ادراكية وذهينة يتم بواسطتها اعادة بناء للواقع من خلال المعلومات والمعارف التي تلقاها الفرد طيلة تاريخ حياته والساكنة في ذاكرته حيث يستحضرها من خلال علاقته مع الافراد والجماعات ويمكن تجسيدها في رسوماتهُ ونتاجاتهُ الفنية.

الإطار النظري

المبحث الاول: المخيال الاجتماعي:

اهتم المختصين في العلوم النفسية لمفهوم المخيال الاجتماعي ومنهم الفرنسي جاك لاكان الذي استخدمها في منتصف القرن الماضي، لكن اصول هذا المصطلح تعود للفلسفة اليونانية اذ يعرف افلاطون التخيل بأنه "مصور او رسام يرسم في النفس اشباه الاشياء المدركة بالحس، ويأخذ من الحواس التي تصبح مادة للتفكير" (Makkawi, 1993, p. 64). وفي هذا التعريف يشير افلاطون الى وظيفتين هامتين للتخيل احدهما هي استعادة صور المحسوسات، وهذا ما يعنيه افلاطون بتصوير الاشياء المحسوسة في النفس والثاني هي استخدام الصور المحسوسة في التفكير ويرى افلاطون انه لا توجد هناك صورة بدون واقع حقيقي، اما ارسطو فيرى "اننا نستطيع ان نميز بين الجانبين في كل ما هو موجود فردي مادته وهو باليونانية (Hule) ومن هنا جائت كلمة هيولي وصورته (Edos) الموجود الفردي هو المادة، وقد تشكلت وانتظمت حسب مبدأ تكويني محدد هو (Form)" (Taylor, 1982, p. 58).

ويعرف الفارابي التخيل في كتاب (أراء اهل المدينة الفاضلة) "يحدث فيه الانسان، بعد ذلك الاحساس قوة اخرى بها يحفظ ما ارتسم في نفسه من المحسوسات بعد غيبتها عن مشاهدة الحواس لها وهذه هي القوة المتخيلة، فهذه تركب المحسوسات بعضها الى بعض وتفصل بعضها عن بعض تركيبات وتفصيلات مختلفة، بعضها كاتب وبعضها صادق" (Al-Juwaili, 1992, p. 26).

ويقسم الباحثون المخيال الى ثلاث اقسام هي:

"المخيال التمثيلي: وهو الذي يمكننا من الاحتفاظ بالصور لزمن طويل، وكذلك يمكننا من استرجاعها اذ ما شاهدناه او تعرضنا لـ (مثير) يثير فينا الذهول ثم ما نلبث ان نقرر بأننا شاهدنا تلك الصور من قبل.

المخيال المبدع: هو المخيال الذي تنتقل فيه الصور من الذاكرة الحافظة الى الذاكرة المبدعة بواسطة قوة تركيب او قوة فعل الرابط بينها من خلال ألاشارات، اذ ان "كل اشارة لها قدرات متفاوتة لخلق رابط وفي نفس الوقت اعطاء معنى معين له" (Shoshan, 2013, p. 197).

المخيال الوهمي: هو يستمد عناصره من خلال نسيج الرؤى والاحلام نسجاً خيالياً لا صلة له بالوجود الحقيقي، فالوهم عند (فرويد Freud) "انشاء نفسي يرتبط بالرغبة، ولا يشير الى شيئ لا وجود له، او الى تخطيطات ذهنية سرابيه لا صلة لها بالواقع، ولا الى الخطأ او الكذب بل يشير الى المتخيل الحي الذي يشد الفرد والجماعة" (Assaraf, 1999, p. 80).

ان دراسة تأريخ الحضارات والمجتمعات البشرية تعتبر أحد العناصر الفعالة في الظواهر الاجتماعية ولكل فترة زمنية نلاحظ وجود ثقافة سائدة تستند على افكار مستمدة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي تشكل قواعد للتعامل فيما بين البشر وتعزز هذه الثقافة بأفكار مستمدة من الخيال الممتزج بالواقع، ويمكن لهذه الافكار ان تتمثل في العلاقات الثقافية والاجتماعية للفرد مما مهد لظهور نظريات اجتماعية ترتبط بالجانب الاخلاقي في الفعل الانساني والفعل الاجتماعي والاهمية الرمزية للفعل الانساني وتمثلاته في النتاجات الفنية والادبية. " ان اصحاب النظريات الاجتماعية ينظرون الى النتاج الانساني عموماً على انه نتيجة حتمية لأفرازات البيئة الاجتماعية، فالانسان بوصفه كائن اجتماعي فأن رؤيته متأثرة بالقضايا والمشكلات الاجتماعية والثقافية السائدة، فالانسان يتأثر ويؤثر في البيئة والمجتمع الذي يحيط به، وهذه سمة انسانية لأن الانسان يعيش بطريقة مستمرة ومتطورة" (Anzio, 1990, p. 75).

وعند ما ننظر الى العلاقة القديمة بين الفن التشكيلي والمجتمع بوصفهما المكانين الذين تتفاعل فيهما المشاعر والسلوك الانساني طبقاً لارسطو الذي "يعظم قيمة الارتباط بين الخيال والاحساس من خلال ظاهرة (التطهير)" (Taylor, 1982, p. 65).

ان افعال وردور افعال الفرد ونمط حياته الخاص يرمز لحالات عاشها او صادفها في الحياة وقد تكون متأثرة بسلوكيات وحياة الاخرين من افراد المجتمع، فهي تترك اثرها في ذاكرته الاجتماعية، وتشكل خزين من الذكريات والافكار التي يمكن ان يستفاد منها او اسقاطها على نتاجه الفني، وقد تناول (رايت ميلز) مسطلح (الخيال السوسيولوجي) فهو يرى "ان عملية الحساسية والتواصل والفهم للعالم الاجتماعي الذي اشعلت شرارته المجتمعات الصناعية المعاصرة وهم يرون ان هذا التواصل لا يتحقق الا من خلال ممارسة الخيال على ثلاثة اصعدة تتضمن اشكال الخيال السوسيولوجي وهي الحساسية التأريخية، والانتروبولوجية

والنقدية، فيفضل هذا الجهد المنطلق من الخيال، والذي يقوم بطبيعة الحال على وعي بالتاريخ، نستطيع ان نفهم كيف تختلف معيشة ابناء المجتمعات الصناعية عن الاسلوب الذي كان يحيى به الناس في الماضي القريب، كذلك نتمكن بواسطته من كشف الكثير من الحقائق المجردة" (Mills, 1987, p. 170)، ويرى (ميلز) "ان الخيال السوسيولوجي رؤية اجتماعية للنظر الى العالم ان يدرك الارتباطات بين المشكلات الفردية التي يبدو شخصية في الظاهر والقضاية الاجتماعية الهامة" (Mills, 1987, p. 398).

ويمكن من خلال الانشطة والفعاليات ان نربط بين الابعاد الاجتماعية والشخصية الانسانية. ان التفاعل الاجتماعي داخل البنى الاجتماعية هو نشاط قائم في مكان وزمان محددين وهو "عملية مستمرة قطبيها الافراد وادواتهم الرئيسية من افكار ومعاني ومفاهيم، تكون نتائجه عادتاً تعديل او تغير في السلوك، من خلال عدة منهات اجتماعية متفاعلة تقدمه البيئة الاجتماعية" (Abdel-Hadi, 2009, p. 169).

ويركز التفاعل الاجتماعي على فكرة ادراك الدور وتمثله، لان الادوار الاجتماعية هي التي تشكل السلوك الذي يكون محور تفاعلات الافراد في ما بينهم، ولكل انسان دور او اكثر من دور في الحياة فقد يكون الاب وفي نفس الوقت عامل في مصنع او غيرها من الادوار ومن خلال سلوكه في كل حالة يقوم بالادوار الاجتماعية تزادا خبراته التي يكتسبها من ممارسة هذه الادروار وتفاعله مع الاخرين وعلاقاته الاجتماعية "فالتعامل بين الافراد يتحدد وفقاً لما يقومون به من ادوار مختلفة تتكامل وتتلاسق من خلال عملية التفاعل الاجتماعي" (Al-Shennawi, 2001, p. 70) .

ان بنية الواقع الاجتماعي متنوعة ومعقدة ولا نستطيع ان ندخل في كل تفاصيلها، فالانسان يعيش في بيئته يتحدد بثقافة معينة يتخذ فيه الواقع الاجتماعي امراً مسلماً به، فعلى سبيل المثل نحن نتعامل مع التكنولوجيا والاجهزة والمعدات والبنايات والاسواق وندركها دون ان نتئمل السمات الانطولوجية الخاصة بها، فوجودها يبدو طبيعياً كوجود الاكل والشرب كوجود الاشجار ذلك لاننا نشيد الواقع الاجتماعي ليخدم اعمالنا "فيبدو على الفور واضحاً لنا ولكن حين تلتقي وضيفة الاشياء نجد انفسنا امام مهمة فكرية صعبة، اذ ان تراكيب ابنية الواقع الاجتماعي تتركب من مجموعة القواعد التقديرية وليس اتساق الواقع الاجتماعي داخل انطولوجيا الوجود الاكبر" (John, 2012, p. 37).وقد تناول (كارل يونغ) في نظرية الا وعي ومفهوم المخيال الاجتماعي اهمية محتويات الا وعي الخفية وأنها "ظرفياً تسترجع الى محتوى الوعي، وساق في هذا الإطار مثلاً لشخص يتنزه في الحديقة، ثم يشم رائحة الورد بوصفها (مثير) فيتذكر طفولته" (Jung, 1962, p. 90).

ان البيئة التي يعيش فيها الفرد لها دور مهم في التأثير على مخزونه الفكري وطريقة كلامه وسلوكه العام وعلاقاته مع باقي افراد المجتمع، فالفلاح الذي يعمل في الزراعة يعرف الكثير من التسميات للنباتات والاشجار، والسيبيري الذي يعيش في الجليد يعرف العديد من الاسماء للثلج وهو ايضاً قادر على العيش في تلك البيئة ومواجهة مخاطرها. ولكل ذلك معاني ودلالات تؤثر في تفكيره وسلوكه " اما البيئة الاجتماعية فهي اشد تأثيراً في صياغة العقل الباطن ابتدئاً من ابويه واسرته وانتهائاً بوسائل الاعلام التي تنحت المعلومات في عقله، مروراً بمعلميه واصدقائه وبقية افراد المجتمع، وما يفرزه المجتمع من ثقافة وادب وسلوك يحيلها الى اشكال ذات ابعاد وزوايا يشكل تراكمها ابدع الشخص وانتاجه معبراً عن بيئته" (al-Tikriti, 2003, p. 218).

وتجدر الاشارة الى ان التأثير قد ينصب على سلوك الفرد بشكل عام لكن يمكن أدراكه ولاحساس به من خلال احاسيس الرسام وابداعه الفني في تمثل تلك الوقائع المتخيلة في العمل الفني، فقد عرضة دراسات لكل من ماري دوجلاص وجوفمان وفوكو وآخرون مجموعة من التأثيرات والرؤى البنائية الاجتماعية "وكيف ان الفرد محكوم باللغة المستخدمة او الخطاب السائد او انه أحد مكونات الفعل، وان اهميته محددة في النهاية من قبل بنى اجتماعية" (Schilling, 2009, p. 104).

وفي نفس السياق يرى (براين ترنر) "بأن الحكومى لا تتعامل مع القضايا الاقتصادية والسياسية بطريقة مجردة، بل تتعامل مع مشكال الفرد التي يثيرها المجتمع" (Schilling, 2009, p. 106). وهذا يعني ان بعض الافراد قد يكونون أكثر تأثيراً بالعوامل الاجتماعية عن غيرهم فالشعور الجمعي هو الذي يحرك الفرد حتى في بعض الامور غير المتحمسين لها، لكن عندما يسير أغلب افراد المجتمع في اتجاه معين نلاحظ ان البعض ربما لا يدرك الهدف الذي يسيرون من اجله ومع هذا فهو يؤيد لهم في توجهاتهم.

المبحث الثاني: تمثلات المخيال الاجتماعي:

اهتم علماء الاجتماع بظاهرة التمثلات من وجهة نظر سوسيولوجية، وقد تم التركيز على تمثلات الجماعة باعتبارها الوحدة الاساسية في التحليل السوسيولوجي لانها ترتبط بالضمير الجمعي من خلال المعتقدات والافكار ولها اشكال اجتماعية تؤطر وتجمع الكثير من الافراد كما انها مع الممارسات والتصرفات اليومية للافراد والجماعات.

ويرى (جوركايم) "ان التمثلات الاجتماعية التي تعتبر كقاعدة اساسية للضمير الجمعي، تختلف عن التمثلات الفردية، فهذه الاخيرة موجودة لكنها محدودة مقارنة بالتمثلات الاجتماعية التي تؤسس القواعد والقوانين الاجتماعية المختلفة " (Ghuloom, 1986, p. 10).

وتعتبر الفنون التشكيلية وخاصة الرسم من الفنون التي رافقت الانسان من زمن الكهوف الى يومنا الحالي واصبح الرسم ظاهرة اجتماعية يمارسها الافراد واستطاع بعض الرسامين من التاثير على الوعي الجمعي الذي يدعو للتحرر والتغيير "ذلك التغيير المرتبط بالوعي الارادي المتحقق من اجل البحث عن اهداف ديمقراطية، من شأنها ان تضع المجموعة من الافراد في اطار تاريخي يحقق الوجود لذاتها، كما ان قيام التجربة الفنية بديلا للحرية او الديمقراطية ماهو الا التشكيل المأمول للتغير الاجتماعي، فالتغير الذي يتحكم فيه وعي الجماعي يعني الديمقراطية، والديمقراطية تعني التغيير نفسه" (Ghuloom, 1986, p. 14).

وقد بدأت ملامح التغيير تظهر في القرون الوسطي وعصر النهضة واستطاع الفنانين من انتاج لوحات فنية ساهمت بالتأثير على العادات والقوانين والنظم واستطاعت تغير من بعض الافكار والمعتقدات وجاءت بافكار جديدة وخاصة بعد الثورة الفرنسية وتجسد هذه اللوحات "مضامين لتفريغ الهموم الذاتية النابعة من صدامها مع التغيير من خلال صياغة مواقف حائرة وقلقة في اعمال ذات طابع سيكولوجي، ومن ثم ابتداع فن ساهم بالخروج من الصدام مع التغير" (Barthelemy, 1970, p. 101).

ان الاعمال التشكيلية التي سادت في تلك المجتمعات "تمثل لدى المبدع ولدى المتأمل تخليصا من الطاقة العليلة التي كادت قد تراكمت لاقصى الحدود" (Freud, 1983, p. 15)، وخاصة في الاتجاهات الثقافية والفكرية، وان التمثلات الاجتماعية في الرسم ناتجة عن الانطباعات الحسية والتمثلات الخيالية المتراكمة

في ذهن الرسام فهي تعبر عن الصورة الذهنية التي تعد سندا ماديا للادراكات الحسية والانطباعات المرتسمة في الخلايا العصبية التي تعمل فيما بعد لانضاج التجربة الفنية لاسيما التجارب التي تتعامل مع الفكر بوصفه وعاء ملئ بالصور والذكريات.

اما فرويد فقد تعامل مع خيال الانسان بوصفه مستودع الخبرات النفسية والاجتماعية وبالتالي فهو مصدر الالهام ومخزن الابداع ويكشف عن تأثير الميل اللاشعوري في السلوك الانساني وعن ضرورة باطنية تتعلق بالحياة النفسية للأبداعات الفنية فقد ذهب فرويد ان للاشعور هو واحد من ثلاثة اقسام للنفس البشرية وان هذا الجزء يحوي " الدوافع الغريزية البدائية الجنسية والعدوانية التي غالبا ما تكبت في مجتمعاتنا المتحضرة تحت تأثير المعايير الخلقية والدينية والاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد، وتنزع الدوافع والرغبات المكبوتة في الاشعور الى الاشباع والى الظهور في الشعور " (ايان:1984،ص78)

ان الجانب الرمزي المخيالي للافعال الاجتماعية التي يتبناها الفنان بكل ما تحمله من معاني تسهل له التفاعل مع بيئته والتي تضم الفنان ومحيطه اي بيئته المادية اي الوسط الفيزيائي والرموز والقواعد والمعايير،اذ ان وجود تلك المعايير والقيم لها دور مهم في فهم الطبيعة المخيالية للمجتمع وموضوع اللوحة،فالقيم تزود الفاعل (الاجتماعي) الذي يقابله في اللوحة (الرسام) بالاهداف والوسائل التي توجهه وتعطي معنى لاختياراته " اذ ان لكل فرع من فروع النسق الاجتماعي رموزه المكافئة له والتي تخصه،فعلى سبيل المثال النسق السياسي تقابله القوة،والاقتصادي يقابله المال،اذ يحافظ كل نسق على توازنه عن طريق التبادل الرمزي مع النسق الاخر وفي ذات الوقت يحتفظ ذلك النسق بهويته الخاصة اي بحدوده" (Cribb, 1984, p. 82).

هذا بالاضافة الى ان المخيال هو الوحي المباشر للواقع وحضور الشيء الى العقل مثل التمثل والاحساس اذ ان "المخيال هو واقع ينتج على منوال واقع معني ولا يمكن ابدا ان تكون هناك قطيعة تفصل الواحد عن الاخر" (Clive, 2001, p. 163).

ويتضح ان الخيال يرتبط بالواقع ومستمد منه دون انفصال عن عالمه المادي، ويتجسد المخيال من خلال وعي الفرد ومشاهداته وما يتحسسه ويدركه بعد ان تصبح ذات الفرد موضوعا لهذا التمثل، وهذا يعني ان قوة المخيال الفني تعتمد على قوة الخيال والصور الذهنية التي ينتجها، وان الفن هو وليد البيئة التي ينشأ فيها من هنا نرى ان اغلب الاعمال الفنية ترتبط بثقافة ووعي المجتمع وفلسفته، وبما ان الفنانين ينتمون الى بيئات مختلفة ولكل مجتمع مفاهيمه وثقافته وانماطه تفكيره لذا فأن الاعمال الفنية لا تتشابه وذلك بسبب الصلة القوية بين الفنان ومجتمعه وان ثقافه الفنان وعاداته وطريقة تفكيره مستمدة من هذا المجتمع " فغريزة الانسان قوية ومهيمنة الى الحد الذي يجعل من الانسان كائنا متكيفا اجتماعيا ومتناغما مع وسطه الاجتماعي، فبدون ذلك التكيف سيسود التقليد ويتوقف الابتكار والابداع، اذ ان الطاقة الفرد ستكون عاجزة عن اكتشاف مشكلات جديدة، كما ان لابد من الاشارة الى ان رغبة الفنانين في التعبير عن انفسهم تضمن للاشكال الفنية تغيرا مستمرا وتفاعلا مطردا " (Clive, 2001, p. 15).

ان الفنان هو وليد ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وانه يفهم ويفسر الواقع المحيط به كونه معني بهذه الثقافة " ان روح هذه الثقافة تنبض في عروقه، ولذا فأن طريقة انتقائه لمادته الفنية وطريقة تشكيلها تعبران دائما عن هذه الروح الثقافية" (Hilton, 1995, p. 39).

وترى الباحثة ان الصورة التي تتشكل في خيال الفنان هي نتاج عمليات عقلية ووجدانية كثيرة، تتحقق من خلال معرفة الفنان لذاته ولفلسفة المجتمع الذي يعيش فيه.

مؤشرات الإطار النظري:

1. ان مفهوم المخيال تعود جذوره الى الفلسفات القديمة كونه يرسم في النفس اشباه الاشياء المدركة حسيا.
2. ان مفهوم الخيال ينقسم الى ثلاث انواع وهي المخيال التمثيلي الذي يمكننا من الاحتفاظ بالصور واسترجاعها من خلال (مثير) يمكننا من استذكار تلك الصور القديمة، والمخيال المبدع الذي تنتقل فيه الصور من الذاكرة الحافظة الى الذاكرة المبدعة بواسطة قوة تركيب او قوة فعل الرابط المتحقق باشارات لها قدرات متفاوتة لإعطاء معنى معين للصور، واخر المخيال الوهمي وهو يستمد عناصره من خلال نسيج الرؤى والاحلام نسيجا خياليا لا صله له بالوجود الحقيقي.
3. ان الخيال السوسيولوجي رؤية اجتماعية واسلوب للنظر الى العالم بشكل يمكن الفرد من ان يدرك الاتباطات بين المشكلات الفردية التي تبدو شخصية في الظاهر والقضايا الاجتماعية الهامة.
4. ان التمثلات الاجتماعية في الانتاج الفني، لوحة تشكيلية او رسم كاريكتيري او عرض مسرحي، انما هي تمثل لدى المبدع ولدى المتأمل تخليصا من الطاقة العليلة التي كانت قد تراكمت لاقصى الحدود.

اجراءاته البحث

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تحليل الكمي والنوعي.

مجتمع البحث: اطلعت الباحثة على اللوحات الفنية (مشاريع التخرج) لطلبة قسم التربية الفنية في كلية التربية المختلطة – جامعة الكوفة. والبالغ عددها (40) اربعين لوحة تباينت في اساليبها بين الواقعية والانطباعية والسريالية ومابعد الحداثة مما اضطر الباحثة الى اختيار اعمال واقعية تتضمن رموز ودلالات مستمدة من المخيال الشعبي ويمكن ان تنطبق عليها اداة البحث.

عينة البحث: تم اختيار خمسة اعمال فنية من مجتمع البحث بشكل قصدي كونها تنتمي للاتجاه الواقعي وفيها رموز ودلالات مستمدة من المخيال الاجتماعي ويمكن دراستها وتحليلها.

اداة البحث: استفادة الباحثة من المصادر والادبيات النظرية بالإضافة الى مؤشرات الاطار النظري وبعد تقديم استمارة الملاحظة الى الخبراء تم تعديلها بالشكل الاتي وحصلت على موافقة الخبراء وكما مبين في الملحق رقم (1).

صدق الاداة: بعد ان صاغت الباحثة اداة البحث وفق النقاط السابقة قامت بعرضها على مجموعة من الاساتذة المختصين وتم الموافقة عليها بالإجماع وبنسبة100% كما مبين ملحق رقم(2).

التحليل: قامت الباحثة بتحليل اللوحات عينة البحث وفق اداة البحث من ناحية الموضوع وعناصر اللوحة.

صدق التحليل: قامت الباحثة بعد مرور شهر باعادة التحليل وفق نفس الاداة وتوصلت الى نفس النتائج.

تحليل النتائج:

قامت الباحثة بتحليل رسومات طلبة قسم التربية الفنية في كلية التربية المختلطة – جامعة الكوفة. وفق اداة البحث وكما مبين:

المؤشر الاول: المخيال الاجتماعي يرسم في النفس، اشباه الاشياء المدركة حسيا.

ستقوم الباحثة بتحليل جميع اللوحات عينة البحث وفق كل مؤشر.

اللوحة الاولى (رحلة في البادية) يظهر في مقدمة اللوحة (اسفل الصورة) خمسة كتل على اليمين جمل ابيض يحمل هودج فيه امرأة جالسة لكن ملامحها غير واضحة وقد شكل الكتلة الاكبر في اللوحة بالإضافة الى انه اصبح مركز الاهتمام بسبب كبر حجم واختيار اللون الابيض والذي يختلف عن باقي الالوان في اللوحة والى جانب هذا الجمل في وسط اسفل الصورة رجلان يرتديان الملابس العربية ذات اللون البرتقالي الرجل الاول غير واضح تماما اما الثاني رجل كبير لحيته بيضاء وعلى يسار اسفل الصورة جمل عليه احمال الى جانبه في اقصى اليسار رجل يرتدي عباءة وثوب اسود، اما في اعلى وسط الصورة يظهر امتداد الصحراء الخالية من ملامح الحياة وفي اعلى الصورة السماء الزرقاء، ان هذه الاشكال داخل اللوحة هي من خيال الفنان بالرغم من مشابهتها للواقع لكن الذاكرة الجمعية دائما تربط البادية بالصحراء والجمال وصعوبة العيش والمتلقي عندما يشاهد هكذا اعمال فنية يقتنع بأنها تمثل حياة البادية وتكون احكامه ايضا مستمدة من ثقافة المجتمع التي رسخت هذه الصورة في اذهان الناس.

وفي اللوحة الثانية (بائع المحابس) نلاحظ على يمين الصورة رجل كبير ستند على عكاز واخر في وسط الصورة جالس وامامه صندوق فيه حلي وخواتم وعلى يسار الصورة رجل كبير ينظر الى الصائغ في اعلى الصورة جدار عليه زخرفة عربية، في هذه اللوحة تظهر البساطة في العيش والامان السائد في تلك الفترة، وتظهر دلالات ذلك من خلال عرض المجوهرات على الارض دون حماية وخوف، كما ان الزخرفة الاسلامية اعطت معاني السلام والامان

والمحبة بين الناس... وهذه الافكار مستمدة من ثقافة المجتمع والتي تذكرنا بالسلام والتعاون بين الناس كما انها تذكرنا ببعض القيم المفقودة حاليا انها من خيال المجتمع والفنان الذي اعاد تمثلاتها من خلال هذه اللوحة.

وفي لوحة (بائعة الحلوى) نلاحظ امراة ترتدي عباءة سوداء تحمل في يدها صحون الحلوى ويجلس الى جانبها ولدها الصغير يحمل كتابه ويقراه وفي خلفهم طفل صغير يبدوا نظراته بعيدة الى شيء خارج اللوحة ويتضح من طبيعة المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات انه يعود الى احد الازقة في الحارات العراقية القديمة، ان هذه اللوحة تحاكي الخيال الجمعي الذي استمد منه الفنان هذه اللوحة التي تعبر عن كفاح المراة العراقية من اجل تربية ابنائها بشكل صحيح وهذا مايظهر من خلال حمل صغيرها للكتاب وكذلك نظرات الطفل الاخر للمستقبل، انها تحاكي حياة العراقيين قبل فترة الستينات من القرن الماضي وتحرك لدى المتلقي الخيال الذي يعود به الى ذكريات تلك الفترة لانها تشابه ذلك الواقع.

وفي لوحة (ليالي رمضان) نجد في هذه اللوحة نكهة رمضان وخاصة لدى الاطفال اللذين يلعبون الالعاب الشعبية في هذا الشهر الفضيل ومن خلال هذه الالعاب يحصلون على الطعام والحلوى كما في انشودة (ماجينة) يظهر في وسط الصورة اربعة اطفال يرتدون الزي الشعبي العراقي في فترة الخمسينات من القرن الماضي احدهم يحمل الة الايقاع والثاني يحمل صحن فيه حلوى وفي العمق اثنان يحملان اشياء غير واضحة يقابلهم صبي في نفس اعمارهم يخرج من البيت ويقدم لهم الحلوى، ان هذا العمل مستمد من ثقافة المجتمع العراقي وانطباعاته عن تلك الفترة والطيبة والمحبة بين الناس، انا تحاكي الواقع لكن الفنان بمخيلته استطاع ان يمثل قيم الخير والتعاون والمحبة في هذا العمل الفني.

وفي (قارئة الحظ) نلاحظ امراة ترتدي ملابس خضراء في يمين الصورة تقابلها فتاتين جالسات وهن يستمتعن بأهتمام الى تلك المرأة في الخلق اشبه بالسجادة المعلقة على الجدار وفوق راس الفتاة مصباح يتدلى من الاعلى وخلفها ستارة زرقاء. هذه

اللوحة استمد افكارها الفنان من الموروث الشعبي لان بعض النساء كانت تقرا الفنجان والمستقبل وخاصة الشابات اللواتي يطمحن بالزواج، وهنا عبر عن قارئة الحظ بالملابس الخضراء التي تدل على الخشوع والتدين اما الفتيات فكانت ملابسهن والاشياء المحيطة بهن تميل الى اللون الازرق وهو اللوحة تحاكي الواقع واستطاع الفنان عبر مخياله من اعادة وتنظيم بناء الاحداث والفكرة لتقديم صورة مشابهة للواقع في تلك الفترة.

المؤشر الثاني: يتجسد المخيال الاجتماعي في ثلاثة انواع وهي المخيال التمثيلي والمخيال الابداعي والمخيال الوهمي.

لو تأملنا جميع اللوحات عينة البحث لوجدنا ان الفنان اعتمد علي المخيال التمثيلي فقد تضمنت تلك اللوحات صور للصحراء والبغداديات والشخصيات التي ترمز لليدوي وبائع المجوهرات وبائعة الحلوى وقارئة الحظ والاطفال في رمضان، وجميع هذه الصور والشخصيات ترتبط في الذاكرة الجمعية العراقية وعند ظهور اي مثير بالإمكان استرجاعها وتذكر تفاصيلها، انها ليست صور حقيقية (فتوغرافية) لكنها تشبه الواقع وهنا استطاع الفنان ان يقرا ويحلل ثقافة المجتمع وينتج هذه الصور وبمجرد مشاهدتنا لهذه اللوحات وهي بمثابة (المثير) فإننا نسترجع ذكريات تلك المراحل ونتمتع بها. ولم يعتمد الفنان الذين رسموا هذه اللوحات على الخيال التمثيلي فقط بل اعتمدوا ايضا على الخيال الابداعي لان كل واحد منهم استطاع ان يستخدم الألوان والاشكال والخطوط بشكل مبدع استطاع ان يعطي حياة وروح للشخصيات والاشياء الموجودة في اللوحة.

المؤشر الثالث: المخيال الاجتماعي رؤية واسلوب يدرك الاتباطات بين المشكلات الفردية والاجتماعية.

كل لوحة من اللوحات عينة البحث تناولت مشكلة فردية وسلطت الضوء عليها مثل لوحة (رحلة في البادية) جسدت حياة بعض الافراد يسيرون مع ابلهم وسط الصحراء القاحلة، ولوحة (بائع المحابس) الجالس على الارض ويقف الى جانبه رجال كبار في السن يحاورون معه ويظهر من خلال المكان انه في احد ازقة المدن العراقية التي توحي بالأمان والصدق في التعامل، ولوحة (بائع الحلوى) ويظهر من خلال المكان انها في احد ازقة المدن العراقية وتظهر فيها المرأة البسيطة التي تسعى للعيش بكرامة والى جانبها ولدها الصغير الذي يقرا في الكتاب، وفي لوحة (ليالي رمضان) نلاحظ الصبيان الذين يلعبون الالعاب البريئة ويتبادلون الطعام (الزاد والملح) وهذه قيم عربية اصيلة وترتبط ايضا بالجانب الديني لشهر رمضان المبارك، وفي لوحة (قارئة الحظ) نجد المرأة على شفاه الفتيات، ان جميع هذه الاعمال عالجت بعض الحالات الفردية، لكن لو دققنا كثيرا لوجدنا ان جميع هذه الحالات ترتبط مباشرة بهموم ومشاكل المجتمع ولا تنفصل عنه، واصبح جزء من ذاكرة المجتمع لتلك الفترة وللأجيال اللاحقة من هذا نستنتج الباحثة ان المخيال الاجتماعي يحاكي المشاكل الفردية والجمعية ويسلط الضوء على القيم الاجتماعية الجيدة والمقبولة لدى الجميع.

المؤشر الرابع: تساهم التمثلات في المخيال الاجتماعي تخليصا من الطاقة السلبية للفنان والمتلقي:

ان الاعمال الفنية عينة البحث تحمل افكار وقيم انسانية جميلة، وبالرغم من بعض المضامين الاجتماعية في تلك اللوحات تعبر عن قسوة الحياة سواء في الصحراء او المدينة لكنها تعبر عن طبيعة الناس

وحبهم للخير وهذه القيم تزيد من الطاقة الايجابية للفنان الذي تعايش مع الفكرة وحولها الى عمل ابداعي وكذلك للمتلقي الذي يرجع بذكرياته الى الايام الجميلة التي تعبر عن الالفة الاجتماعية وتماسك ووحده المجتمع في ايام الخير وايام المحن، ان هذه التمثلات التي تجسدت من خلال عوالم مختلفة سواء في الصحراء او الازقة او داخل البيوت، لكنها مثلت الموروث الاجتماعي والديني والاقتصادي وزرعت بذرة امل في العودة للقيم الاصلية للمجتمع ونبذ القيم السلبية التي ينتج عنها الطاقة السلبية.

النتائج: من خلال تطبيق اداة البحث على العينة توصلت الباحثة الى عدد من النتائج اهمها:

1. يساهم المخيال الاجتماعي في استثارة خيال الفنان والمتلقي لان التمثلات تتجسد في اشكال داخل اللوحة قريبة من الواقع.
2. اعتمدت الاعمال الفنية عينة البحث على المخيال التمثيلي والمخيال الابداعي أكثر من المخيال الوهمي.
3. بالرغم من ان مضامين الاعمال الفنية عينة البحث تناولت مشاكل فردية الا انها مرتبطة ارتباطا وثيق بهموم ومشاكل المجتمع.
4. استطاعت التمثلات للمخيال الاجتماعي من التركيز على القيم الاجتماعية الاصلية ونبذ القيم السلبية بهدف التخلص من الطاقة السلبية للفنان والمتلقي.

الاستنتاجات: في ضوء النتائج التي خرج بها البحث توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الاتية:

1. يمكن ان يتمثل المخيال الاجتماعي في اعمال الرسم ليعكس صورة مشابهة للواقع.
2. يمكن توظيف المخيال التمثيلي والمخيال الابداعي في اعمال الرسم في نشر القيم الاجتماعية الايجابية ونبذ القيم الاجتماعية السلبية

التوصيات: توصي الباحثة بما يلي:

1. اضافة مفردة (تمثلات المخيال) في الاعمال الفنية في مادة الانشاء التصويري.
2. اعداد دراسة (عن تمثلات المخيال الاجتماعي) في الاناشيد المدرسية.

الملاحق

ملحق رقم (1) استمارة الملاحظة

ت	الفقرة	تصلح	لاتصلح	التعديل
1	المخيال الاجتماعي يرسم في النفس اشباه الاشياء المدركة حسيا.			
2	يتجسد المخيال الاجتماعي في ثلاثة انواع وهي المخيال التمثيلي والمخيال الابداعي والمخيال الوهمي.			
3	المخيال الاجتماعي رؤية واسلوب يدرك الارتباطات بين المشكلات الفردية والاجتماعية.			
4	تساهم التمثلات في المخيال الاجتماعي تخليصا من الطاقة السلبية للفنان والمتلقي.			

ملحق رقم (2)

قائمة باسماء الخبراء

ت	اسم الخبير	الاختصاص	مكان العمل
1	أ.د عماد تويج	فلسفة التربية الفنية	كلية التربية المختلطة – الكوفة
2	أ.م.د فؤاد يعقوب	فلسفة التربية الفنية	كلية التربية المختلطة – الكوفة
3	أ.م.د نصير حميد	فلسفة التربية الفنية	كلية التربية المختلطة – الكوفة
4	أ.م.م عماد خضير عباس	فلسفة التربية الفنية	كلية الفنون الجميلة - ديالى
5	أ.م.م رجاء حميد رشيد	ط.ت التربية الفنية	كلية الفنون الجميلة - ديالى

References:

1. Abdel-Hadi, N. (2009). *An Introduction to Educational Sociology.* Amman: Dar Al-Yazuri for Publishing and Distribution.
2. al-Husayni, M.-R. (1965). *The Crown of the Bride is one of the jewels of the dictionary.* Kuwait: Ministry of Guidance and News.
3. Al-Juwaili, M. (1992). *The political leader in the Islamic imagination between the sacred and the profane.* Tunisia: National Institute for Scientific Research.
4. Al-Shennawi, A. (2001). *the socialization of the child.* Amman: Dar Al-Safaa for Publishing and Advertising.
5. al-Tikriti, M. (2003). *Horizons without Borders - Research in the Engineering of the Human Psyche.* Damascus: Al-Multiqali for Publishing and Distribution.
6. Anzio, D. (1990). *The Community and the Unconscious.* (S. Harb, Trans.) Beirut: The Arab Cultural Center.
7. Assaraf, A. (1999). *Du lien aux origins des strutures anthropologique , " IN ; ,,N 63,P 08.* Societe: B.N.
8. Barthelemy, J. (1970). *Research in Aesthetics.* (A. A. Aziz, Trans.) Cairo: Nahdat Misr Press.
9. Beroer, P. (1996). *La construction sociale.* B.B: Armand Collin.
10. Bormans, M. (1940). *Statut personnel au Maghreb de.* paris: a nos jours ,MOUTON.
11. Clive, B. (2001). *Art.* (A. Mustafa, Trans.) Beirut: Arab Renaissance House.
12. Cribb, I. (1984). *Social Theory - From Parsons to Habermas.* Kuwait: The National Council for Culture, Arts and Literature.
13. Freud, S. (1983). *The Ego and the Id.* (M. O. Najati, Trans.) Beirut: Dar Al-Shorouk.
14. Ghuloom, I. (1986). *Theater and Social Change in the Arab Gulf.* Kuwait: The National Council for Culture, Arts and Literature.
15. Gilberr, D. (1964). *La dynamique des imaginaires.* Paris: p.u,f.
16. Hilton, J. (1995). *New Directions in Contemporary Theatre.* (S. F. Amin Al-Rabat, Trans.) Cairo: Supreme Council of Antiquities Press.
17. John, R. (2012). *Building Social Reality from Nature to Culture.* (H. A. Samie, Trans.) Cairo: The Egyptian General Book Organization.

18. Jung, C. (1962). *homme a la couverte de son ame structure et fonctionnement de inconscient.* Paris: Mont – blanc.
19. Makkawi, A. (1993). *The Critical Theory of the Frankfurt School.* Cairo: Annals of the College of Arts, No.153.
20. Mills, W. (1987). *Social Science Fiction.* (A. a.-B.-M. colleague, Trans.) Alexandria: University Knowledge House.
21. Salbia, J. (1982). *The Philosophical Lexicon.* Beirut: The Lebanese Book.
22. Schilling, C. (2009). *The Body and Social Theory.* (M. A.-B. Al-Hasadi, Trans.) Abu Dhabi: Al-Ain Publishing House.
23. Shoshan, Z. (2013). *The Impact of Social Imagination on the Social Functions of the Folktale.* Algeria: University Publications.
24. Taylor, A. (1982). *Aristotle.* (I. Qarni, Trans.) Beirut: Dar Al-Talee'ah.

The social imagination and its representations in the paintings of students of the Department of Art Education

Ruba Ibrahim Nehme

Abstract

The aim of this research is to identify how to employ the social imagination and its representations in the paintings of the students of the Department of Art Education. Students of the Department of Art Education in the light of this tool, and the researcher reached a number of results, the most important of which are:

1. The indicator of the social imagination in the excitement of the artist and the recipient, because the representations are embodied in forms within the painting and close to reality.
2. An artistic sample of the representational imagination and the creative imagination was found to be more than the imaginary imagination.
3. Individual symptoms related to the term.
4. The representations of the social imagination were able to focus on social values and reject archaeological values, eliminating the positive energy of the artist and the audience.

The research concluded with a review, recommendations and a list of references.

Keywords: social imagination, representations.